وهما يعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم وضمهما اليه ثم قال
معتذرا عن ذلك ايها الناس صدق الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
لم املك نفسي حين رايت هذين الولدين يعثران ويقومان حتى فعلت بهما
الذي رايتم وقد كانت اموره كلها مبنية على القصد والاعتدال لا افراط
ولا تفريط وقال خير الامور اوسطها وبعثت بالحنيفية السمحة وقال
تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج والمعول على الاداب القلبية وصلاح
النية وكل شي بعدها مغتفر والله ولي التوفيق فصل في صفة نطق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصاحته وسكوته قالت عايشة رضي الله
عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسردكم
هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه وعن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلثا لتعقل عنه
واذا اتى قوما سلم عليهم ثلثا قال ابو الدردا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا حدث بحديث تبسم وفي حديث هند ابن ابي هاله كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكر ليست
له راحة طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين
اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب
براحته اليمنى بطن ابهامه اليسرى وفيه ايضا كان سكوته صلى الله
على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر
والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى واما فصاحته
صلى الله عليه وسلم فمن تامل حديثه وسيره وجوامع كلمه وادعيته و
بديهات خطبه ومخاطباته مع وفود العرب على اختلاف لغاتها وجواب
كل منهم على نحو لغته ومنزع بلاغته علم ذلك ضرورة وحققه معرفة وكذلك

كمل الله

١٨٧

كمل الله له ولجميع الانبيا الجوارح البدنية كما اتم لهم المحاسن المعنوية
ومن ذلك ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما
يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وروي
انه صلى الله عليه وسلم كان يستوي في نظره الضو والظلمة وانه كان
يرى من الثريا احدى عشر نجما وكان موسى صلى الله عليه وسلم بعد تجلي
الله له يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ وصارع صلى
الله عليه وسلم ركانة اشد اهل زمانه وقته فصرعه وصارع ابا ركانة
ثلث مرات كل ذلك يصرعه صلى الله عليه وسلم فصل في صفة ضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكايه وعلامة رضاه وسخطه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كثير الضحك وجل ضحكه التبسم وغايته ان تبدوا
نواجذه قالت عايشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا
حتى ارى لهواته انما كان يتبسم وسبق من حديث ابن ابي هالة انه كان يفتر
عن مثل سنا البرق او عن مثل حب الغمام وهو البرد وكان يرى كالنور يخرج
من بين ثناياه واما بكاوه صلى الله عليه وسلم فثبت عن عبد الله ابن
الشخير قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ولجوفه ازيز كازيز المرجل
من البكا وعن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقرا علي فقلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل قال اني احب
ان اسمعه من غيري فقرات سورة النسا حتى بلغت وجينا بك على هولا شهيدا
قال حسبك الان فالتفت فرايت عينيه تهملان صلى الله عليه وسلم
وفي حديث الاستسقا انه صلى الله عليه وسلم تهجد فجعل ينفخ ويبكي ويقول
رب الم تعدني ان لا تعذبهم وانا فيهم وهم ان لا تعذبهم وهم يستغفرون
ونحن نستغفرك وثبت انه صلى الله عليه وسلم بكى عند ما رفع اليه ابنه ابرهيم
وهو يجود بنفسه وعند موت ابن ابنته وعند تقبيله لعثمان ابن مظعون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)